ولكننا سوف نراهن على الانتماء السياسي، او العاطفة السياسية، وعلى الإرث النضالي والاستعدادات النضالية، للتغلب على تخلف التقاليد الحزبية التي وحدها تضمن تحزيب وجتمعة البنية.

فالخلل في مستوى التحزيب، وليس في الإرث النضالي والروح العملية والعاطفة السياسية، بما يضاعف من أهمية الرأس القيادي الناظم والمحرك والممسك بزمام الأمور، الشيء الذي استقطعته الضربة الاعتقالية بما ترك لدينا مرارة حقيقية.

وعليه، وبصرف النظر عن التفاصيل والنواقص في المعالجة، علينا السير على خط بناء الأساس المتسق كعمود فقري وما عدا ذلك يأتي لاحقا... وقد تحتاج بين ٤ – ٦ شهور، وبعدئذ تنتقل لخطوات أخرى في ضوء التشخيص الجديد في تلك اللحظة.

أما بالنسبة للكبار والجيل الأقدم... فهم ليسوا اتجاه الضربة بالنسبة لك، سوف نعثر من جانبنا على طرائق للتجاوب مع ميولهم وتوظيف طاقاتهم...

٢- النقطة أعلاه اقرب للجانب التنظيمي والفني... أما النقطة التالية فهي اقرب للمضمون الفكري...

أنت تعرف مقولة ماركس "طبقة في ذاتها وليس طبقة لذاتها" التي نشرها في "بؤس الفلسفة"، يمكن بعد تحويرها لتناسب أوضاعنا الفلسطينية، القول: الجماهير أو الكتلة التاريخية في ذاتها والكتلة التاريخية لذاتها. فهذه الجماهير موجودة موضوعيا ولا مهرب من اكسابها الوعي والتنظيم ودفعها للنضال، وبذلك تحضر كلمات ماركس في البيان الشيوعي (كل تاريخ البشرية هو تاريخ صراع الطبقات) ضمن الخصائص الفلسطينية. وشعبنا مناضل منذ بدايات القرن ومرّ في محطات هامة في أوائل وأواخر العشرينات وثورة عارمة في أواسط الثلاثينات، وها هو يحمل بندقيته ويقاتل منذ عقدين... أي انه شعب مناضل ويخوض الصراع.

والتنظيم يأتي لتوحيد صفوف العناصر الطليعة وتوحيد صفوف الجماهير في نضال شاق مرير. وهذه عملية مزدوجة طلائعية وجماهيرية في آن، أي أننا لا نترك العضوية على عواهنها والجماهير على تبعثرها.

وفيما تتحدث الماركسية – اللينينية عن النضال النقابي الابتدائي يليه النضال السياسي العارم، فإننا نستخرج أدواتنا من أوضاعنا بخوض شتى أشكال النضال، إذ تجاوز شعبنا مرحلة التهيئة إلى مرحلة الممارسة، ولكن دون ارادوية أو مغامرة... إننا نسير مع الجماهير وفي مقدمتها، ونحاول تعميق دورنا أكثر فأكثر.

ومثلما اكتشف لينين قانون تفاوت التطور على صعيد عالمي فإننا نلحظ حضوره في واقعنا المعين، فثمة تفاوت بين الريف والمدينة، وبين غزة والضفة، بين الخليل ورام الله... الأمر الذي يقتضي فهم الفوارق بغية خلق وعي مشترك ونضال مشترك وحزب مشترك، دون مساومة لأية مظاهر تخلفية، إذ على الذي يسير في المقدمة أن يسحب الذي في المؤخرة، لا العكس، وهذه عملية صعبة ولا شك ولكن لا مناص منها لبناء إرادة حزبية واحدة وليس إرادات متفاوتة ومتناقضة. ويلعب هنا الإعلام الداخلي كما التثقيف الأيديولوجي والقيادة التي تقطر